مجلة اللغة العربية والعلوم الإسلامية المجلد (٤) العدد(14)– يونيو ٢٠٢٥م
الترقيم الدولي للنسخة المطبوعة: x ١٤٥-٢٨١٢ الترقيم الدولي للنسخة الإلكترونية: ٢٨١٢- ٥٤٢٨
الموقع الإلكتروني: https://jlais.jourals.ekb.eng

عارض الاعتراض في سور الحواميم في القرآن الكريم
دراسة نحوية دلالية

أ/ محمود إبراهيم حسن عبد العال
باحث دكتوراه بقسم اللغة العربية وآدابها
كلية الآداب– جامعة المنصورة

Journal of Arabic Language and Islamic Science Vol (٤) Issue (١٤)- June2025
Printed ISSN:2812-541x On Line ISSN:2812-5428
Website: https://jlais.journals.ekb.eg/

عارض الاعتراض في سور الحواميم في القرآن الكريم
دراسة نحوية دلالية

أ/ محمود إبراهيم حسن عبد العال
باحث دكتوراه بقسم اللغة العربية وآدابها
كلية الآداب- جامعة المنصورة

ملخص

موضوع هذا البحث هو عارض الاعتراض فى سور الحواميم المباركة فى القرآن الكريم ، يبدأ بتوضيح معنى كلمة العارض فى اللغة ، ثم يثنى بتعريف مصطلح الاعتراض ، واختلاف العلماء حول هذا المصطلح ، فقد تناوله البلاغيون فى علم المعانى ، واعتبروه ضمن أنواع الإطناب وتناوله النحاة فى دراستهم للمحل الإعرابي للجمل ، واعتبروا الجملة المعترضة من الجمل التى ليس لها محل من الإعراب ، كما تناوله المفسرون فى سياق تفسيرهم لآيات الذكر الحكيم ، و عولوا عليه في تفسير كثير من الآيات ، والمتتبع لآيات الذكر الحكيم يجد أن هذا النوع من الجمل ذو حضور واضح في أثناء جمله وآياته ، وقد نبه على هذا الأسلوب كثير من المفسرين ، وقد توصلت في هذا البحث إلى مجموعة من النتائج ، منها أن عارض الاعتراض كان له حضور في سور الحواميم حيث جاء في سبعة وعشرين موضعا ، وكان أكثر أنواع الاعتراض مجيئا هو العارض بين المتعاطفين ، وأن الجملة المعترضة في القرآن تقوم بغرض بياني مهم ؛ وبالتالي فهي ليست وسيلة لتحسين الكلام فحسب ، بل إنها من مقتضيات النظم القرآني ، ولو أسقطت من سياقها ، لسقط معها جزء أصيل من المعنى ، فهي بجانب كونها جزءاً من المعنى الأصلي ، إلا أنها تحمل معاني فرعية أخرى ، تلتحم جميعاً في تكوين معنى كلي ، فالجملة القرآنية عموما قد اختيرت بعناية ، ثم نسقت في سلك واحد فلا ضعف في تأليف ، ولا تعقيد في نظم ، ولكن حسن تنسيق ، ودقة ترتيب .

الكلمات المفتاحية : العارض ، الاعتراض ، الحواميم .

summary

The subject of this research is the objection objector in the blessed Surahs Ha-Mim in the Holy Quran. It begins by clarifying the meaning of the word objection in the language, then follows up with a definition of the term objection, and the disagreement of scholars about this term. Rhetoricians have dealt with it in the science of meanings, and they considered it among the types of prolixity.

Grammarians dealt with it in their study of the grammatical position of sentences, and they considered the parenthetical sentence as one of the sentences that has no grammatical position. Commentators also dealt with it in the context of their interpretation of the verses of the Wise Remembrance, and they relied on it in interpreting many verses. The one who follows the verses of the Wise Remembrance finds that this type of sentence has a clear presence throughout its sentences and verses.

Many commentators have pointed out this method, and in this research I have arrived at a number of results, including that the objectionable object was present in the Ha-Mim surahs, where it appeared in twenty-seven places, and the most common type of objection was the objection between the two sympathetic ones, and that the objectionable sentence in the Qur'an serves an important rhetorical purpose; therefore, it is not only a means of improving speech, but it is also one of the requirements of the Qur'anic system, and if it were dropped from its context, an essential part of the meaning would be dropped with it. In addition to being part of the original meaning, it carries other secondary meanings, all of which combine to form a comprehensive meaning. The Qur'anic sentence in general has been carefully chosen and then arranged in a single thread. There is no weakness in the composition, nor complexity in the organization, but rather good coordination and precise arrangement.

Keywords : objector , objection, Ha-Meem.

المقدمة

الحمد لله الذي جعل العربية لنا لسانا، وزادها شرفا وجمالا وبيانا ، وأنزل بحروفها الذكر قرآنا وبعث سيدنا محمدا ﷺ أفصح الناس لسانا ، فوهبه جوامع الكلم ، ففاق الناس فضلا وبيانا ، فاللهم صل وسلم وبارك عليه وعلى آله وأصحابه فهم في اللغة والبيان فرسانا ، وبعد :

فإن موضوع هذا البحث : (عارض الاعتراض فى سور الحواميم فى القرآن الكريم) دراسة نحوية دلالية ، وسوف يقسم هذا البحث إلى مدخل وقسمين ، ففى المدخل : أقوم بتعريف مصطلح العارض ، ومصطلح الاعتراض ، لغة واصطلاحا ، وتحديد سور الحواميم ، وبيان عدد آياتها مجتمعة ، وفى القسم الأول وعنوانه : (الدراسة النظرية) أتناول اختلاف النحويين والبلاغيين حول هذا العارض ، وبيان قيمته الدلالية ، وتداخل هذا المصطلح مع بعض المصطلحات البلاغية والنحوية محاولا فض هذا الاشتباك ، والقسم الثانى وعنوانه : (الجانب التطبيقي) أتعرض لمجموعة من الآيات فى سور الحواميم المباركة التى ظهر فيها هذا العارض ، محاولا توضيح القيم الجمالية والدلالية لعارض الاعتراض فيها .

🕮 مدخل :

أ- العارض لغة :

جاء في لسان العرب : " وكُلُّ مانِعٍ مَنَعَك مِنْ شُغُلٍ وَغَيْرِهِ مِنَ الأَمراضِ، فَهُوَ عارِضٌ ، وَقَدْ عَرَضَ عارِضٌ أَي حَالَ حائلٌ ،ومَنَعَ مانِعٌ ؛ وَمِنْهُ يُقَالُ : لَا تَعْرِضْ وَلَا تَعْرَض لِفُلَانٍ أَي لَا تَعْرِض لَهُ بمَنْعِك باعتراضِك أَنْ يَقْصِدَ مُرادَه وَيَذْهَبَ مَذْهَبَهُ ، وَيُقَالُ: سَلَكْتُ طَرِيق كَذَا فَعَرَضَ لِي فِي الطَّرِيقِ عَارِضٌ أَي جَبَلٌ شَامِخٌ قَطَعَ عَليَّ مَذْهَبي عَلَى صَوْبي"

[1] ، وجاء في القاموس : " والاعتراض: المنع ، والأصل فيه أن الطريق إذا اعترض فيه بناء أو غيره منع السابلة من سلوكه" .[2]

ب- العارض اصطلاحا :

يقصد بها مخالفة عناصر الجملة التركيب الأصلي الذى وضع لها في الجملة العربية من حيث الحذف ، والتقديم والتأخير والالتفات ، وغيرها ، ولعل أول من ذكر ما يعرض للكلام على غير قياسه أو أصله سيبويه (ت :١٨٠ هـ) فيقول رحمه الله : " هذا باب ما يكون في اللفظ من الأعراض : اعلم أنهم مما يَحذفون الكلم وإنْ كان أصلُه في الكلام غير ذلك ويحذفون ويُعوِّضون ، ويَستغنون بالشيء عن الشيء الذي أصله في كلامهم أن يستعمل حتى يَصير ساقطًا"[3] ، ونظر ابن السراج (ت: ٣١٦هـ) إلى الحذف على أنه عارض وذلك في قوله : " وقد يعرض الحذف في المبتدإ والخبر أيضا لعلم المخاطب بما حذف .... ".[4]

وتحدَّث ابن جنى (ت :٣٩٢هـ) باستفاضة عن العوارض ، وسمَّاها أكثر من اسم ؛ مثل: الترك ، العدول ، العوارض التغيير ، التحول ، وذلك تحت باب : " في العدول عن الثقيل إلى ما هو أثقل منه لضرب من الاستخفاف "، وباب: " في نقض المراتب إذا عرض هناك عارض " ، وباب: " في إقرار الألفاظ على أوضاعها الأول ما لم يَدْعُ داعٍ إلى الترك والتحول ، وتحت باب (فى شجاعة العربية) ذكر بعضا مما يعرض على بناء الجملة من عوارض كالحذف والزيادة والتقديم والتأخير .[5]

---

[1] لسان العرب ، مادة (عرض) ، ج٧ / ١٧٩ .

[2] القاموس المحيط ، مادة (عرض) ، ج٢ / ٣٣٥ .

[3] الكتاب ، ج١ / ٢٥ .

[4] الأصول فى النحو ، ج١ / ٦٧ .

[5] الخصائص ، ج١ / ٢٩٥ ، ج ٢ / ٤٥٩ ، ج ٣ / ٢٠ .

وقد تحدث عبد القاهر الجرجانى (ت :٤٧١هـ) عن هذه الظاهرة من منظور بلاغى حين يقول : " الكلام الفصيح ينقسم قسمين : قسم تعزى المزية والحسن فيه إلى اللفظ ، وقسم يعزى ذلك فيه إلى النظم ، فالقسم الأول : الكناية والاستعارة والتمثيل الكائن على حد الاستعارة وكل ما كان فيه ، على الجملة مجاز واتساع وعدول باللفظ عن الظاهر "[١] و فرَّق رحمه الله بين الجملة قبل دخول العوارض عليها وبعد دخولها ، وذكر أن أسلوب الجملة قد ازداد جمالاً بعد دخول هذه العوارض ، يقول : " فإذا رأيتها قد راقَتْكَ وكَثُرَتْ عندك ، ووجدتَ لها اهتزازًا في نفسك ، فعُدْ فانظُر في السبب واستقصِ في النظر ، فإنك تعلم ضرورة أن ليس إلا أنه قدَّم وأخَّر ، وعرَّف ونكَّر، وحذَف وأضمَر، وأعاد وكرَّر وتوخَّى على الجملة وجهًا من الوجوه التي يقتضيها علم النحو ، فأصاب في ذلك كله ، ثم لَطُفَ موضع صوابه ، وأتى مأتى يُوجب الفضيلة ".[٢]

فإذا انتقلنا إلى علمائنا المحدثين نجد الدكتور تمام حسان يعرف مصطلح العوارض بقوله : " هي الأمور التي تَعرِض للتركيب الأصلي للجملة ليخرج عن المألوف ، فالخروج عن أصل الحرف أو أصل الكلمة أو أصل الجملة – بالحذف أو الزيادة أو بالإضمار – يُعد من عوارض التركيب"[٣] ويقول رحمه الله أيضا : " إن الأصل في الجملة ذكر عناصرها الإسنادية ، والأصل أيضًا الإظهار ، والرتبة والإفادة ، وقد يُعدَل عن هذه الأصول ، فيُعدَل عن الذكر بالحذف ، وهنا وجَبَ التقدير ، وقد يُعدَل عن الإظهار، وهنا يجب الإضمار ، وقد يُعدَل عن الرتبة بين عناصر الجملة بالتقديم والتأخير وهذا العدول عن الأصل هو عوارض التركيب ، ويشترط لجواز العدول أمْن اللبس لتحقق الفائدة فلا يجوز الحذف إلا بوجود ما يدل عليه ، ولا يجوز الإضمار إلا بوجود ما يُفسِّره " .[٤]

---

[١] دلائل الإعجاز ، ج١ / ٤٢٩ ، ٤٣٠.

[٢] المصدر السابق ، ج١ / ٨٥ .

[٣] البيان في روائع القرآن ، ص ٨٣ .

[٤] الأصول ، تمام حسان ، ص ١٢١ ، ١٢٢ .

كما تحدث الدكتور حماسة عن هذه العوارض في كتابه بناء الجملة فقال : " هذا البناء تعرض له عوارض مختلفة تحوله من معنى إلى معنى آخر مع المحافظة على البنية الأساسية كالتقديم والتأخير في مكونات البينة الأساسية ، وكالحذف أيضا ، والنفى والاستفهام ، والتأكيد وغير ذلك من العوارض التى تعتور التركيب المنطوق فتضيف إلى معناه الأول معنى آخر إضافيا عن طريق إضافة بعض العناصر الأخرى أو التبادل في مواقع بعض العناصر ، فتقديم المفعول به مثلا في (إياك نعبد) ليس فيه إضافة لعنصر جديد لم يكن موجودا من قبل ، وهو مع ذلك يفيد معنى ما لا يفهم من غير تقديمه ".[1]

وقد نظر الأسلوبيون إلى اللغة في مستويين الأول مستواها المثالى ، والثانى مستواها الإبداعى الذى يعتمد على اختراق هذه المثالية ، فهناك فرق عندهم بين الخطاب العادى والخطاب الأدبى وعلى ذلك ، فالجملة العربية – مع تعدُّد أقسامها وحجمها وموقعها – لا تأتي على هيئة واحدة ، وإنما تَعرِض لها عوارض تَحيد بها عن الأصل، لكن هذه العوارض لا تأتي اعتباطًا ، بل تأتي لفائدة تتمثل في إضافة معانٍ ودلالات جديدة يَعرِفها جيدًا علماء البلاغة ؛ ذلك أن دور النحوي وصف الظاهر – وذِكر أن في هذه الجملة حذفًا أو تقديمًا وتأخيرًا – ودور البلاغي التعليل للظاهرة بلاغيًّا وبيان القيمة الجمالية لوقوع الحذف أو التقديم والتأخير ، أو غيرهما من العوارض في الجملة ، فالجملة عندما تأتى على النسق المعروف قد لا تثير الانتباه ، لكنها عندما تكسر البناء الشائع ، وتؤثر بناء آخر غير نمطى ؛ فإن العقل يقينا يتساءل عن سر هذا الخروج ، فإذا كنا نتحدث عن كلام العليم الخبير فلا شك أن الآيات كلما كسر نمطها التركيبى المألوف سنجد فيها من الجمال والبيان والدلالات الجديدة ما لا يدركه إلا الله .

ج- الاعتراض لغة :

[1] بناء الجملة العربية ، ص ٢٣٧ .

مشتق من الفعل (عرض) أيضا ، يقول ابن منظور (ت :٧١١هـ) : "عرَض الشيء يَعرِض واعتَرَض: انتصَب ومنَع وصار عارضًا ؛ كالخشبة المنتصبة في النهر والطريق ونحوها، تَمنَع السالكين"[١] ، وفى القاموس المحيط : " جعله عرضة للناس : " لا يزالون يقعون فيه ، وجعلته عرضة لكذا: نصبته له ، وناقة عرضة للحجارة: قوية عليها ، وفلانة عرضة للزوج (ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم): مانعا معترضا، .... والاعتراض: المنع، والأصل فيه أن الطريق إذا اعترض فيه بناء أو غيره منع السابلة من سلوكه ، مطاوع العرض ".[٢]

د- الاعتراض اصطلاحا :

يقول الدكتور تمام حسان فى تعريفه : " المقصود بالاعتراض : اعتراض مجرى النمط التركيبي بما يَحول دون اتصال عناصر الجملة بعضها ببعض اتصالاً تتحقق به مطالب التضام النحوي فيما بينها والجملة المعترضة في كل أحوالها أجنبية عن مجرى السياق النحوي ، فلا صلة لها بغيرها ولا محل لها من الإعراب ، وإنما هي تعبير عن خاطر طارئ ؛ من دعاء أو قسم، أو قيد بشرط، أو نفي، أو وعد، أو أمر، أو نهي، أو تنبيه إلى ما يريده المتكلم أن يَلفت إليه انتباه السامع" .٣

وسوف أتحدث عن هذا العارض فى سور الحواميم ، و هى السور السبع المفتتحة بحروف المقطعات (حم) وهى سور : (غافر ، فصلت ، الشورى ، الزخرف ، الدخان ، الجاثية ، الأحقاف) وعدد آياتها مجتمعة (٤١٢) آية .

⇦ القسم الأول : الجانب النظرى

اختلف حديث البلاغيين والنحاة عن مفهوم الاعتراض ، فإذا ما ذهبنا للبلاغيين نجد القزوينى (ت : ٧٣٩هـ) مثلا يعرفه بقوله : " وهو أن يؤتى في أثناء الكلام، أو بين

---

[١] لسان العرب ، ج٧ / 168 مادة (عرض) .

[٢] القاموس المحيط ، ج ٢/ ٣٣٥ ، مادة (عرض) ، بتصرف .

[٣] البيان في روائع القرآن ، ص ١٨٣.

كلامين متصلين معنى بجملة أو أكثر لا محل لها من الإعراب لنكتة "[1]، وعرفه الزركشى (ت :٧٤٥هـ) بأكثر من تعريف فقال رحمه الله : " وَهُوَ أَنْ يُؤْتَى فِي أَثْنَاءِ كَلَامٍ أَوْ كَلَامَيْنِ مُتَّصِلَيْنِ مَعْنًى بِشَيْءٍ يَتِمُّ الْغَرَضُ الْأَصْلِيُّ بِدُونِهِ وَلَا يَفُوتُ بِفَوَاتِهِ فَيَكُونُ فَاصِلًا بَيْنَ الْكَلَامِ وَالْكَلَامَيْنِ لِنُكْتَةٍ ، وَقِيلَ: هُوَ إِرَادَةُ وَصْفِ شَيْئَيْنِ الْأَوَّلُ مِنْهُمَا قَصْدًا وَالثَّانِي بِطَرِيقِ الِانْجِرَارِ وَلَهُ تَعْلِيقٌ بِالْأَوَّلِ بِضَرْبٍ مِنَ التَّأْكِيدِ ، وَعِنْدَ النُّحَاةِ جُمْلَةٌ صُغْرَى تَتَخَلَّلُ جُمْلَةً كُبْرَى عَلَى جِهَةِ التَّأْكِيد "[2] ، ثم نقل عن الشيخ عز الدين في أماليه أنه قال : (الجملة المعترضة تارة تكون مؤكدة ، وتارة تكون مشددة ، لأنها إما ألا تدل على معنى زائد على ما دل عليه الكلام ، بل دلت عليه فقط ، فهي مؤكدة ، وإما أن تدل عليه وعلى معنى زائد ، فهي مشددة "[3] .

وما سبق هو رأى الجمهور من البلاغيين ، ولكن بعضهم لا يشترط في الاعتراض أن يكون واقعا في أثناء الكلام أو بين كلامين متصلين معنى ، بل تجوز أن يقع في آخر الكلام ، أو يليه غير متصل به معنى ، قال القزويني (ت: ٧٣٩هـ) : " ثم جوز بعضهم وقوعه آخر جملة لا تليها جملة متصلة بها ، فيشمل التذييل ، وبعض صور التكميل "[4] ، وبهذا يشعر كلام الزمخشري (ت: ٥٣٨هـ) في مواضع من الكشاف حيث قال في تفسير قوله تعالى : [ومن أحسن دينا ممن أسلم وجهه لله وهو محسن واتبع ملة إبراهيم حنيفا واتخذ الله إبراهيم خليلا] فإن قلت : ما موقع هذه الجملة ؟ قلت : هي جملة اعتراضية ، لا محل لها من الإعراب .. ثم يقول : فائدتها تأكيد وجوب اتباع ملته ، لأن من بلغ من الزلفى عند الله أن اتخذه خليلا ، كان جديرا بأن تتبع ملته وطريقته ، ولو جعلتها معطوفة على الجملة قبلها لم يكن لها معنى " [5] ، وقد أطلق البلاغيون على ما

---

[1] الإيضاح ، ج ٣ / ٢١٤ .

[2] البرهان ، ج٣ / ٥٦ .

[3] المصدر السابق ، نفس الصفحة

[4] الإيضاح ، ج ٣ / ٢١٩ .

[5] الكشاف ، ج ١ / ٥٦٩ .

جاء من الأساليب على هذه الطريقة مصطلح : التذييل ، وهو ما ذكره الألوسي (١٢٧٠هـ) في تفسيره للآية السابقة ، حيث قال : [واتخذ الله إبراهيم : تذييل ، جيء به للترغيب في اتباع ملته – عليه السلام " .[١]

ومن البلاغيين من بالغ في التقليل من شأنه ، فعده حشوا ، جيء به لقصد إصلاح الوزن ، وتناسب القوافي ومن هؤلاء : ابن سنان الخفاجي الحلبي (٤٦٦هـ) حيث قال : " ومن وضع الألفاظ موضعها ألا تقع الكلمة حشوا ، وأصل الحشو أن يكون المقصد بها إصلاح الوزن ، أو تناسب القوافي وحرف الروي ، إن كان الكلام منظوما ، وقصد السجع وتأليف الفصول إن كان منثورا ، من غير معنى تفيده أكثر من ذلك .. إلى أن يقول : فمثال الكلمة التي تقع حشوا ، وتفيد معنى حسنا ، قول أبي الطيب :

وتحتقر الدنيا احتقار مجرب يرى كل ما فيها – وحاشاك – فانيا

لأن (حاشاك) ههنا ، لفظة لم تدخل إلا لكمال الوزن ، لأنك إذا قلت : احتقار مجرب يرى كل ما فيها فانيا ، كان كلامه صحيحا مستقيما ، فقد أفادت مع إصلاح الوزن دعاء حسنا للممدوح في موضعه . [٢]

فابن سنان يرى أن الاعتراض يمكن الاستغناء عنه ، وأنه لو أسقط من الكلام صح المعنى بدونه ، وأن جملة – وحاشاك – في البيت المذكور لم يأت بها الشاعر إلا لكمال الوزن ، وأن إفادتها الدعاء معنى طارئ ، لا صلة له بالمعنى الأصلي للكلام الذي وقع فيه الاعتراض فإسقاطها من الكلام لا ينتقص شيئا من المعنى ، وهذا خطأ في التصور ، فالمقام هنا مقام مدح ، ومواجهة الممدوح بأن – كل ما في الدنيا فان لا يليق ، لأن الممدوح ضمن من يشملهم الفناء ، فلو لم يذكر جملة – وحاشاك – لتحول المدح إلى دعاء على الممدوح ، فأصبح لزاما على الشاعر – وفاء لحق المعنى – ، أن يذكر جملة

---

[١] روح المعاني ، ج ٣ / ١٤٨ .

[٢] سر الفصاحة ، ص ١٤٧ .

الاعتراض ، لأن معنى الكلام الذي وقع فيه الاعتراض لا يتم إلا بها ، فجملة الاعتراض إذن من مقتضيات النظم ، ومن متطلبات المقام [1].

ورأى ابن الأثير (ت: ٦٣٧هـ) أن الاعتراض قد يفيد التوكيد أحيانا ، وأحيانا أخرى يكون وجوده في الكلام كخروجه منه ، فالمعنى لا يتأثر بالاعتراض وجودا أو عدما ، بل ربما أفسد المعنى ، ولذلك عرفه فقال : [وحده : كل كلام أدخل فيه لفظ مفرد أو مركب ، لو أسقط لبقي الأول على حاله "[2] ، ثم قسم الاعتراض بعد ذلك إلى قسمين **أحدهما** : ما لا يأتي في الكلام إلا لفائدة ، وهو جار مجرى التوكيد ، وقد استشهد لهذا القسم بآيات من القرآن الكريم وأبيات من جيد الشعر ، وأبان عن الغرض البلاغي للاعتراض فيها ، **ثانيهما** : وهو الذي يأتي في الكلام لغير فائدة ، وقد قسم هذا القسم إلى ضربين : " الأول : أن يكون دخوله في الكلام كخروجه منه ، لا يكتسب به حسنا ولا قبحا ، والثاني : وهو الذي يؤثر في الكلام نقصا ، وفي المعنى فسادا وقد مثل للضرب الأول من القسم الثاني بقوله : (فمن ذلك قول النابغة :

يقول رجال يجهلون خليقتي لعل زيادا

– لا أبالك – غافل

فقوله : – لا أبالك – من الاعتراض الذي لا فائدة فيه ، وليس مؤثرا في البيت حسنا ولا قبحا " . [3]

فابن الأثير – رحمه الله – يرى أن جملة (لا أبا لك) لا تؤثر في الكلام زيادة أو نقصا ، وأن وجودها في الكلام كخروجها منه ، ولكن جملة – لا أبا لك – كثيرا ما تأتي في مواضع الضجر والضيق ، والعتاب ، والرد على افتراءات الوشاة ، فالنابغة في البيت الأول يرثي النعمان بن المنذر ، فكم أوقع الوشاة بينهما ، وكم لقي من الآلام بسبب

---

[1] الجملة المعترضة فى القرآن الكريم ، ص٤٢ .

[2] المثل السائر ، ج ٣ / ٤٠ .

[3] المصدر السابق ، ج٣ / ٤٧ .

وشاياتهم فهو في ضيق من هؤلاء الناس ، كما أنه يعاني آلام الحزن بسبب موت النعمان الذي كان يحبه ويمدحه ، كل هذه المشاعر أبرزتها جملة – لا أبا لك – ، ولو لم يشتمل البيت على جملة الاعتراض – لا أبا لك – ما استطعنا أن نحس بما يعانيه الشاعر من آلام ، وبما يعتمل في صدره من مشاعر .[1]

وإذا ذهبنا إلى كلام النحاة واللغويين عن الاعتراض ، نجد ابن فارس (ت :٣٩٥هـ) يعقد بابا أسماه باب الاعتراض ، وعرفه بقوله : " ومن سنن العرب أن يعترض بين الكلام وتمامه كلام ، ولا يكون هذا المعترض إلا مفيدا ، ومثال ذلك أن يقول القائل : " اعمل – والله ناصرى – ما شئت " إنما أراد : ما شئت ، واعترض بين الكلامين ..... ومثل ذلك فى كتاب الله جل ثناؤه وأشعار العرب كثير ، وإنما نذكر من الباب رسما [2] ، ويعد ابن جنى (ت :٣٩٢هـ) من أكثر النحاة اهتماما بعارض الاعتراض حيث يقول : " والاعتراض في شعر العرب ومنثورها كثيرٌ وحسنٌ، ودالٌّ على فصاحة المتكلم، وقوة نَفْسِه، وامتداد نفَسِه، وقد رأيته في أشعار المحدثين، وهو في شعر إبراهيم بن المهدي أكثر منه في شعر غيره من المولدين"[3] ، و" يعتبر ابن جني من النحاة الأوائل الذين فصَّلوا القول في الاعتراض، ونظروا إليه بعينين إحداهما: نحوية ، والأخرى بلاغية ، وقد عقد ابن جني له بابًا في الخصائص، وأشار إليه في أكثر من موضع من الكتاب ولم يذكر ابن جني تعريفه ، بل ذكر فائدته ، وأنه جارٍ مجرى التوكيد ، وأنه غير مُستنكَر أن يُفصَل بين بعض أجزاء الجملة كالفصل بين الفعل والفاعل ، والمبتدأ والخبر ، وقد بيَّن ابن جني بعض مواقعه في الكلام وأجاز الاعتراض بأكثر من جملة وراح يستشهد لذلك بآيات من القرآن ، وأشعار العرب".[4]

---

[1] الجملة المعترضة فى القرآن الكريم ، ص٤٢ .

[2] الصاحبي في فقه اللغة ، ج١ / ١٩٠ / ١٩١ بتصرف .

[3] الخصائص؛ لابن جني، ج١، ص ٣٤١.

[4] أسلوب الاعتراض في القرآن الكريم من خلال الكشاف للزمخشري ، ص ٢٦، بتصرف.

وتحدث ابن هشام (ت :٧٦١هـ) عن الاعتراض فقال : " للبيانيين في الاعتراض اصطلاحات مخالفة لاصطلاح النحويين ، والزمخشري يستعمل بعضها كقوله في قوله تعالى [ونحن له مسلمون] يجوز أن يكون حالا من فاعل نعبد أو من مفعوله لاشتمالها على ضميريهما وأن تكون معطوفة على نعبد وأن تكون اعتراضية مؤكدة أي ومن حالنا أنا مخلصون له التوحيد ويرد عليه مثل ذلك من لا يعرف هذا العلم كأبي حيان توهما منه أنه لا اعتراض إلا ما يقوله النحوي وهو الاعتراض بين شيئين متطالبين "[١] ، فنلمح من كلام ابن هشام رحمه الله توافقه مع الزمخشرى فى هذا الأمر ، وهو الرأى المخالف للجمهور ، وعــرفه الشريف الجرجانى " ٨٣٨هـ " هو أن يأتي في أثناء الكلام أو بين كلامين متصلين معنى بجملة أو أكثر لا محل لها من الإعراب لنكتة سوى رفع الإيهام ويسمى الحشو ".[٢]

ومن علمائنا المحدثين الذين تناولوا هذه الظاهرة الدكتور تمام حسان حين يقول : " المقصود بالاعتراض: اعتراض مجرى النمط التركيبي بما يَحول دون اتصال عناصر الجملة بعضها ببعض اتصالاً تتحقق به مطالب التضام النحوي فيما بينها والجملة المعترضة في كل أحوالها أجنبية عن مجرى السياق النحوي ، فلا صلة لها بغيرها ولا محل لها من الإعراب ، وإنما هي تعبير عن خاطر طارئ ؛ من دعاء أو قسم، أو قيد بشرط، أو نفي، أو وعد، أو أمر، أو نهي، أو تنبيه إلى ما يريده المتكلم أن يَلفت إليه انتباه السامع"[٣] ، وكذلك تناولها الدكتور فخر الدين قباوة [٤] ، والدكتور محمد حماسة [٥] ، ونلاحظ بعد سرد هذه الأقوال أن المعنى اللغوى المعجمى والمعنى الاصطلاحى يتفقان

---

[١] مغنى اللبيب ، ص ٥٢١ .

[٢] التعريفات ، ج١ / ١٣ .

[٣] البيان في روائع القرآن ، ص ١٨٣.

[٤] إعراب الجمل وأشباه الجمل ، ص ٧٢ .

[٥] بناء الجملة العربية ، ص ٨٢ .

إلى حد كبير ، حيث يدوران حول مفهوم واحد ، وهو المنع بين شيئين ، فلا يخفى أن الدلالة اللغوية كانت لها دورها فى بلورة المعنى الاصطلاحي للظاهرة .

📖 تداخل عارض الاعتراض مع بعض المصطلحات النحوية والبلاغية :[1]

القارئ لتراثنا البلاغي والنحوي يجد التباسا بين عارض الاعتراض وبين بعض المصطلحات النحوية والبلاغية ؛ لذا كان من الضروري أن نجلى الفروق بين مصطلح الاعتراض وغيره من المصطلحات التي قد تتقاطع معه في بعض السمات ، ويأتي في أول هذه المصطلحات **مصطلح الجملة الحالية** ، فقد تشتبه الجملة الحالية بالجملة المعترضة ، والتفريق بينهما يعتمد في الأصل على إدراك الوظائف المعنوية الخاصة بكل منهما ، وهناك فروق شكلية بين الجملتين ذكرها النحاة [2] ، ومن هذه الفوارق :

١. الجملة الحالية من الجمل التي لها محل من الإعراب ، فهي تقع موقع المفرد وتنوب عنه في إعرابه ، أما الجملة الاعتراضية فهي من الجمل التي لا محل لها من الإعراب .
٢. أجاز النحاة أن تتصدر الجملة الاعتراضية بدليل استقبال ، مثل : السين ، أو سوف ، أو لن ، أو لا ،كقوله تعالى : **(فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة ..)** ، أما الجملة الحالية فقد أتت خالية من أدوات الاستقبال .
٣. قد تكون الجملة الاعتراضية إنشائية ، أو طلبية ، أما الجملة الحالية فقد اشترط النحاة أن تكون خبرية ، ولا تكون جملة طلبية ، ولا تعجبية .

وخلط بعض النحاة بين مفهوم الاعتراض ، **ومفهوم الاستئناف** ، ومع أن الجملة الاستئنافية تشارك الجملة المعترضة في أنها من الجمل التي لا محل لها من الإعراب ،

---

[1] الجملة المعترضة فى القرآن الكريم ، من ص ٥٦ إلى ص ٧١ بتصرف شديد .

[2] مغنى اللبيب ص ٥١٦ ، همع الهوامع ج ٢ ، ٣٢٧ و ٣٢٨ ، إعراب الجمل وأشباه الجمل ص ٧٢ إلى ص ٨٠ بتصرف .

إلا أننا لو أمعنا النظر في دلالات وأغراض كل من الجملتين : المعترضة ، والمستأنفة ، لعرفنا الحدود الفارقة ، والفاصلة فيما بين الجملتين ، ومن هذه الفوارق[1] :

١. الجملة الاستئنافية منقطعة عما قبلها صناعيا ، (أي : غير متعلقة بها باتباع ، أو إخبار ، أو وصفية) ، لاستئناف كلام جديد ، فهي لا بد أن يكون قبلها كلام تام ، أما الجملة المعترضة على رأى الجمهور فهي التي تقع بين شيئين متطالبين ، كالتي تقع بين المبتدأ والخبر ، تختلف دلالات جملة الاستئناف ومعانيها الوظيفية عن دلالات الجملة المعترضة ، وتتلخص فيما يلي :

- **التعليل** : وذلك إذا كانت جملة الاستئناف تبين الكلام السابق ، أو توضح وجه الفائدة منه ، أو تحتج له نحو قوله تعالى : (فإذا عزمت فتوكل على الله إن الله يحب المتوكلين) ، فجملة (إن الله يحب المتوكلين) تعليلية للأمر بالتوكل على الله .
- **التأكيد والتحقيق** : يكثر أن تأتي جملة الاستئناف مؤكدة لمضمون الكلام المتقدم عليها ، وقد أوضح عبد القاهر الجرجاني (٤٧١هـ) أن سر الاستئناف في جملة التوكيد ، إنما يكمن في قوة الرابط المعنوي بين الجملتين ، فيستغنى عن الرابط اللفظي ، وساق أمثلة كثيرة لهذه الجملة .[2]

وإذا وجهنا دفة الحديث نحو البلاغة نجد التباسا عند البعض أحيانا بين عارض الاعتراض وبعض المصطلحات البلاغية يأتى فى مقدمتها **مصطلح التذييل** وهو إحدى وسائل الإطناب التوكيدية وهو إعادة للألفاظ على المعنى بعينه ، حتى يظهر لمن لم يفهمه ، ويتأكد عند من فهمه ، وهو ضد الإشارة والتعريض ، وينبغي أن يستعمل في المواطن الجامعة ، والمواقف الحافلة ، لأن تلك المواطن تجمع البطيء الفهم ، والثاقب القريحة ، ولماح الخاطر ، يعرفه الزركشى (ت : ٧٤٥هـ) بقوله : " مصدر [ذيل] للمبالغة وهي لغة جعل الشيء ذيلا للآخر ، واصطلاحا أن يؤتى بعد تمام الكلام بكلام مستقل في معنى الأول تحقيقا لدلالة منطوق الأول أو مفهومه ليكون معه كالدليل ليظهر

---

[1] إعراب الجمل وأشباه الجمل ص ٧٢ .

[2] دلائل الإعجاز ، ج ١ / ٢٢٤ إلى ٢٢٦ بتصرف .

المعنى عند من لا يفهم ويكمل عند من فهمه [1] ، وقال الدكتور فضل حسن عباس في تعريفه : (بأنه تعقيب الجملة بجملة أخرى متفقة معها في المعنى ، تأكيدا للجملة الأولى[2] ، وهو ضربان : **ضرب جار مجرى المثل** ، وذلك إذا كانت جملة التذييل مستقلة بمعناها ، مستغنية عما قبلها ، بحيث تتضمن حكما كليا ، فتجري مجرى المثل في الاستقلال ، وكثرة الاستعمال ، من ذلك قوله تعالى : (وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا) ، **وضرب غير جار مجرى المثل** : وذلك إذا كانت الجملة غير مستقلة بمعناها ، فلا يفهم الغرض منها إلا بمعونة ما قبلها ، ومن ذلك قوله تعالى : (ذلك جزيناهم بما كفروا وهل نجازي إلا الكفور) ، فالمعنى الأصلي تم عند الجملة الأولى ، ثم أعقبها جملة التذييل : (وهل نجازي إلا الكفور) لتأكيد مفهومها ،ومن كل ما سلف يتبين أن التذييل يقع في آخر الكلام ، أما الاعتراض فيكون بين كلامين متصلين لفظا أو معنى على رأى الجمهور ، كما أن أغراض كل منهما تختلف عن أغراض الآخر ، فالتذييل خاص بالتأكيد ، أما أغراض الاعتراض فكثيرة على النحو الذى سيتم بيانه .

ويعد **الالتفات** من المصطلحات البلاغية التي كثر فيه الاختلاط بعارض الاعتراض ، والالتفات فى الاصطلاح كما سبق توضيحه في الباب الأول عند جمهور البلاغيين وغيرهم هو التحول من ضمير التكلم والخطاب والغيبة إلى ضمير آخر غير ما يترقبه المخاطب ، فهم يضيقون دائرة الالتفات ، ويقصرونها على لون واحد وهو المخالفة بين الضمائر ، وعند فريق آخر من البلاغيين ومن أبرز أعلامه ابن الأثير (ت ٦٣٧هـ) ، والعلوى (ت ٧٤٩هـ) و الزركشى (ت ٧٩٤هـ) يوسعون دائرة الالتفات ليشمل كل تحول فى الكلام ، وقد خلط بعض المتقدمين من البلاغيين بين الالتفات والاعتراض فسمى قدامة (٣٣٧هـ) الاعتراض : التفاتا [3] ، وقال الحاتمي (ت :٣٨٨هـ) عن الالتفات

---

[1] البرهان ، ج٣ / ٦٨ .

[2] البلاغة فنونها وأفنانها ، ص ٤٩٢ .

[3] شرح الكافية البديعية ، ص ٣٢٠ .

: (وقد سماه قوم الاعتراض[1] ، وذكر الباقلاني(٤٠٣هـ) الالتفات باسمه ، وخلط بينه وبين الاعتراض ، فقال : (ومن البديع الالتفات ، إلى أن يقول : ومنهم من لا يعد الاعتراض والرجوع من هذا الباب[2]، ومن المصطلحات البلاغية التى قد يتداخل معناها مع مصطلح الاعتراض، **مصطلح التكميل (الاحتراس)** ، وهذا المصطلح كما يعرفه الزركشى (٧٤٥هـ) : " وهو أن يكون الكلام محتملا لشيء بعيد فيؤتى بما يدفع ذلك الاحتمال " [3] ومعنى هذا التعريف أن يدل الكلام على معنى لا يقصده المتكلم فيأتى بما يزيل هذا الفهم ، ويبدد هذا الوهم [4] ، والفرق بينه وبين الاعتراض أن الاعتراض يأتى بين كلامين متصلين على رأى الجمهور لنكتة سوى دفع الإيهام .

📖 القيمة الفنية للاعتراض :

إن الجملة الاعتراضية من حيث التحليل النحوي لا محل لها من الإعراب لأنها لا تمثل عنصرا إسناديا فى بناء الجملة ، وهذا يجعل البعض يتوهم خطأ أنها جملة مهملة لا قيمة لها إن أسقطت من الكلام ، والحق إنها من خلال ما سبق من تعريفات لابد أن تأتى لإفادة الكلام القوة والتحسين وغير ذلك من الدلالات السياقية ، ، يقول ابن عاشور (ت : ١٣٩٣هـ) في مقدمة تفسيره عن فائدة الجمل المعترضة فقال : " وحال القرآن كحال الخطيب يتطرق إلى معالجة الأحوال الحاضرة على اختلافها وينتقل من حال إلى حال بالمناسبة ، ولذلك تكثر في القرآن الجمل المعترضة لأسباب اقتضت نزولها أو

---

[1] حلية المحاضرة في صناعة الشعر ، ج١/ ١٥٧ .

[2] إعجاز القرآن ، أبو بكر الباقلاني ، ص٩٩ ، ١٠١ .

[3] البرهان ، ج ٣ / ٦٤ .

[4] البلاغة فنونها وأفنانها ، ص ٤٩٥ .

بدون ذلك ؛ فإن كل جملة تشتمل على حكمة وإرشاد أو تقويم معوج[1] ، ومن أهم أغراضها [2] :

✍ **قصد تقرير الكلام** ، ومثال ذلك قوله سبحانه : [قالوا تالله لقد علمتم ما جئنا لنفسد في الأرض وما كنا سارقين] (يوسف:٣٧) ، فجملة " لقد علمتم" اعتراضية ؛ القصد منها إثبات البراءة من تهمة السرقة ؛ إذ إن إخوة يوسف بعد أن أصبحوا في موضع التهمة والدفاع عن أنفسهم ، كان من المناسب الإتيان بهذه الجملة ، لتقرير براءتهم ، والدفاع عن أنفسهم ، فكأنهم قالوا : أنتم تعلمون أن القصد من مجيئنا ليس السرقة ، وإنما التزود بالطعام ، وبالتالي فلا معنى لاتهامنا بالسرقة .

✍ **قصد التنزيه** ، كقوله تعالى: [ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون] (النحل:٥٧) ، فجملة "سبحانه" اعتراضية ؛ الغرض منها تنزيه الله سبحانه وتقديسه عن مضمون قولهم ذلك؛ وفيها أيضاً معنى الشناعة على من جعل لله ولداً.

✍ **قصد التأكيد** ، ومنه قوله تعالى :[لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين] (الفتح:٢٧)، فجملة "إن شاء الله" جيء بها لتحقيق الخبر وتوكيده، وليس هذا من الاستثناء في شيء.

✍ **قصد التوبيخ والرد على الخصم** ، كقوله سبحانه :[وإذا بدلنا آية مكان آية والله أعلم بما ينزل قالوا إنما أنت مفتر بل أكثرهم لا يعلمون] (النحل:١٠١) ، فجملة "والله أعلم بما ينزل" جملة معترضة بين الشرط وجوابه؛ للمسارعة إلى توبيخ المشركين وتجهيلهم والتنبيه على فساد رأيهم.

✍ **قصد رفع الإبهام** ، من ذلك قوله سبحانه :[إذا جاءك المنافقون قالوا نشهد إنك لرسول الله والله يعلم إنك لرسوله والله يشهد إن المنافقين لكاذبون] (المنافقون:١) ، فقد ذكر بعض المفسرين أن قوله سبحانه " والله يعلم إنك لرسوله " جملة معترضة ، جيء

---

[1] التحرير والتنوير ، ج ١ / ٨١ .

[2] انظر : البرهان ج ٣ /٥٧ إلى ٦٣ بتصرف ، الجملة المعترضة فى القرآن الكريم من ص ٤٥ إلى ٤٨ بتصرف .

بها لدفع إيهام من يسمع جملة "والله يشهد إن المنافقين لكاذبون" أنه تكذيب لجملة "إنك لرسول الله" ، فإن المسلمين كانوا يومئذ محفوفين بعدد من المنافقين مبثوثين بينهم ، شغلهم الشاغل فتنة المسلمين، فكان المقام مقتضياً دفع الإيهام.[1]

✍ **قصد التخصيص** ، مثاله قوله سبحانه :[ووصينا الإنسان بوالديه حملته أمه وهنا على وهن وفصاله في عامين أن اشكر لي ولوالديك إلي المصير] (لقمان:١٤) ، فجملة "حملته أمه وهنا على وهن" اعتراض فائدته توجيه نظر الأبناء إلى الاهتمام بالأم أكثر من الاهتمام بالأب ؛ لضعفها، فذَكَرَ ما تكابده الأم ، وتعانيه من المشاق والمتاعب، في حمله وفصاله، هذه المدة المتطاولة؛ إيجاباً للتوصية بالوالدة خصوصاً، وتذكيراً بحقها العظيم مفردا .

✍ **قصد التعظيم** ، كقوله تعالى :[ويستفتونك في النساء قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم في الكتاب في يتامى النساء] (النساء:١٢٧) ، فجملة "وما يتلى عليكم في الكتاب" معترضة ؛ الغرض منها تعظيم حال هذه الآية التي تتلى عليهم ، وأن العدل والإنصاف في حقوق اليتامى من عظائم الأمور عند الله تعالى التي يجب مراعاتها والمحافظة عليها، والمخل بها ظالم متهاون بما عظمه الله .

✍ **قصد التنبيه** ، نحو قوله تعالى :[والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب إلا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون] (آل عمران:١٣٥) ، فجملة "ومن يغفر الذنوب إلا الله" معترضة القصد منها تنبيه القارئ على أن مغفرة الذنوب بيد الله وحده ، قال أبو حيان (ت : ٧٤٥ هـ) : " هذه الجملة الاعتراضية فيها ترفيق للنفس ، وداعية إلى رجاء الله وسعة عفوه ، واختصاصه بغفران الذنب"[2] .

✍ **قصد التحدي والتعجيز**، وذلك نحو قوله تعالى :[وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين * فإن لم تفعلوا

---

[1] التحرير والتنوير ، ج ٢٨ / ٢٣٥ . بتصرف

[2] البحر المحيط ، ج ٣ / ٣٤٩ .

ولن تفعلوا فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة أعدت للكافرين] (البقرة:٢٣-٢٤) ، فجملة "ولن تفعلوا" معترضة بين الشرط وجوابه ، فائدتها: بيان وتأكيد عجزهم عن الإتيان بمثل سورة من القرآن ، وأن ذلك غير متاح لهم، ولو تظافرت هممهم عليه .

نخلص مما تقدم ، أن الجملة المعترضة في القرآن – كشأنها في لغة العرب عموماً– تقوم بغرض بياني مهم ؛ وبالتالي فهي ليست وسيلة لتحسين الكلام فحسب ، بل إنها من مقتضيات النظم القرآني ، ولو أسقطت من سياقها ، لسقط معها جزء أصيل من المعنى ، فهي بجانب كونها جزءاً من المعنى الأصلي ، إلا أنها تحمل معاني فرعية أخرى ، تلتحم جميعاً في تكوين معنى كلي ، فالجملة القرآنية عموما قد اختيرت بعناية ، ثم نسقت في سلك واحد ، فلا ضعف في تأليف ، ولا تعقيد في نظم ، ولكن حسن تنسيق ، ودقة ترتيب .

📖 مواضع الاعتراض :

⇦ ذكر النحاة[1] أن الاعتراض له عدة مواضع مثل :

- ✍ بين الفعل و مرفوعه .
- ✍ بين الفعل ومفعوله .
- ✍ بين المبتدأ والخبر .
- ✍ بين ما أصله المبتدأ والخبر .
- ✍ بين الشرط وجوابه .
- ✍ بين القسم وجوابه .
- ✍ بين الموصوف والصفة .
- ✍ بين المعطوف عليه والمعطوف .

[1] مغنى اللبيب ، ج ٢ / ٥٠ إلى ٥٨ ، همع الهوامع ، ج٢ / ٣٢٧ إلى ٣٣٠ ، الجملة المعترضة من ص٤٩ إلى ٥٤ .

✍ بين أجزاء الصلة .

✍ بين المتضايفين .

✍ بين الجار والمجرور .

✍ بين الحرف الناسخ وما دخل عليه .

✍ بين الحرف وتوكيده .

✍ بين قد والفعل .

✍ بين حرف النفي ومنفيه .

✍ بين جملتين مستقلتين .

وقد آثر الباحث عدم ذكر الأمثلة التي أوردها النحاة في كتبهم بعدا عن الإطالة ، وسيقوم بالتركيز فقط على الأنماط والمواضع التي تحققت في سور الحواميم المباركة عند تناول الجانب التطبيقي لهذا العارض .

القسم الثانى : الجانب التطبيقى

عندما نستعرض آيات سور الحواميم المباركة التي ورد فيها هذا النمط من العدول التركيبي الذى خالف أصل الجملة من التضام بين أركانها وفضلاتها ، نجد هذا العارض من أقل العوارض التركيبية ورودا في هذه السور المباركة ، وأولى مواضعه نجدها في سورة غافر ، قال تعالى: ﴿ **ٱلَّذِينَ يَحۡمِلُونَ ٱلۡعَرۡشَ وَمَنۡ حَوۡلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ وَيُؤۡمِنُونَ بِهِۦ وَيَسۡتَغۡفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْۖ رَبَّنَا وَسِعۡتَ كُلَّ شَيۡءٖ رَّحۡمَةٗ وَعِلۡمٗا فَٱغۡفِرۡ لِلَّذِينَ تَابُواْ وَٱتَّبَعُواْ سَبِيلَكَ وَقِهِمۡ عَذَابَ ٱلۡجَحِيمِ ٧ رَبَّنَا وَأَدۡخِلۡهُمۡ جَنَّٰتِ عَدۡنٍ ٱلَّتِي وَعَدتَّهُمۡ وَمَن صَلَحَ مِنۡ ءَابَآئِهِمۡ وَأَزۡوَٰجِهِمۡ وَذُرِّيَّٰتِهِمۡۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ٨** ﴾ **سورة غافر** ، فجملة النداء (ربنا) فى الآية الثانية جملة معترضة بين المتعاطفين وهى ممثلة لدعاء أشرف طبقات المخلوقات ألا وهم الملائكة الذين يحملون العرش ، والحافين حوله ، ودلالة الاعتراض هنا للتأكيد على زيادة التضرع ، وطلب الرحمة للمؤمنين ، والرغبة

الملحة في إدخال المؤمنين الجنان ، يقول البقاعى (ت : ٨٨٥ هـ) : " ولَمّا كانَتِ النَّجاةُ مِنَ العَذابِ لا تَسْتَلْزِمُ الثَّوابَ ، قالُوا مُكَرِّرِينَ صِفَةَ الإحْسانِ زِيادَةً في الرِّقَّةِ في طَلَبِ الِامْتِنانِ﴿رَبَّنا﴾ أيْ أيُّها المُحْسِنُ إلَيْنا بِتَوْفِيقِ أحْبابِنا الَّذِينَ لَذَذْتُونا بِالمُشارَكَةِ في عِبادِكَ بِالجَنانِ واللِّسانِ والأرْكانِ ﴿وأدْخِلْهم جَنّاتِ عَدْنٍ﴾ أيْ إقامَةً لا عِنادَ فِيها ولَمّا كانُوا عالِمِينَ بِأنَّ سُبْحانَهُ لا يَجِبُ عَلَيْهِ لِأحَدٍ شَيْءٌ ولا يَقْبُحُ مِنهُ شَيْءٌ، نَبَّهُوا عَلى ذَلِكَ بِقَوْلِهِمْ: ﴿الَّتِي وعَدْتَهُمْ﴾ مَعَ الزِّيادَةِ في التَّمَلُّقِ واللَّطافَةِ في الحَثِّ وإدْخالِهِمْ لِأجْلِ اسْتِعْمالِكَ إيّاهُمُ الصّالِحاتِ.[1]

ورغم أن لفظ (الله) أعظم من (الرب) ، فإن الخطاب القرآني آثر كلمة (الرب) للدعاء كأن العَبْدَ يَقُولُ: كُنْتُ في كَتْمِ العَدَمِ والمَحْضِ والنَّفْيِ الصِّرْفِ، فَأخْرَجْتَنِي إلى الوُجُودِ، ورَبَّيْتَنِي فاجْعَلْ تَرْبِيَتَكَ لِي شَفِيعًا إلَيْكَ في أنْ لا تُخَلِّيَنِي طَرْفَةَ عَيْنٍ عَنْ تَرْبِيَتِكَ وإحْسانِكَ وفَضْلِكَ "[2] ، وتكرير النداء لزيادة الاستعطاف والتضرع والاسترحام .

وقد يكون دلالة الجملة المعترضة التحذير والتهديد كما في قوله تعالى : ﴿ **وَقَالَ ٱلَّذِيٓ ءَامَنَ يَٰقَوۡمِ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُم مِّثۡلَ يَوۡمِ ٱلۡأَحۡزَابِ ٣٠** ﴾ سورة **غافر** ، فجملة النداء (يا قوم) جملة معترضة بين الفاعل وجملة المقول ، كررها مؤمن آل فرعون لتحذيرهم من مغبة العمل لو امتثلوا كلام فرعون ، وقاموا بقتل موسى ، كما نلمح فيه الحب والإشفاق ، فقد أراد ترقيق قلوبهم لاستمالتها ليصغوا للنصيحة ، ودلالة الاعتراض هنا تأكيد حبه لهم ، وخوفه على صالحهم ، وإيقاظا لهم من غفلتهم ، إضافة إلى ذلك نشعر من خلال هذه الجملة المعترضة بالتهديد وبيان عاقبة أمرهم إن تمادوا في تعنتهم وغيهم ، فالجزاء سيكون عسيرا ، أيضا في قوله : (ياقوم) دليل على

---

[1] نظم الدرر ، ج ١٧ / ١٤ ، ١٥ .

[2] تفسير الرازى ، ج ٢٧ / ٤٩١ .

أنه قبطى ولذلك أضافهم إلى نفسه فقال (يا قوم) ليكونوا أقرب لقبول وعظه " [1] ، كل هذه المعانى والدلالات لم تكن لتتواجد بدون هذا العارض المخالف للشكل النمطى المعتاد للجملة العربية .

ويندرج تحت عارض الاعتراض أيضا في نفس السورة قوله تعالى : ﴿ **مِثۡلَ دَأۡبِ قَوۡمِ نُوحٖۚ وَعَاد وَثَمُودَ وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡۚ وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلۡمٗا لِّلۡعِبَادِ ٣١ وَيَٰقَوۡمِ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ يَوۡمَ ٱلتَّنَادِ ٣٢** ﴾ سورة غافر ، فجملة (وما الله يريد ظلما للعباد) جملة معترضة بين المتعاطفين عند بعض النحاة ، ودلالة الاعتراض هنا تنزيه الله جل في علاه عن كل نقص وظلم ، مع تعظيم شأنه تعالى ، فجملة (وما الله يريد ظلما للعباد) نزهت الله عن كل ظلم ، والظلم له معنيان فيُطْلَقُ عَلى الشِّرْكِ ﴿إنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان: ١٣] ويُطْلَقُ عَلى المُعامَلَةِ بِغَيْرِ الحَقِّ، وقَدْ جَمَعَ قَوْلُهُ ﴿وما اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعِبادِ﴾ نَفِيَ الظُّلْمِ بِمَعْنَيَيْهِ عَلى طَرِيقَةِ اسْتِعْمالِ المُشْتَرَكِ في مَعْنَيَيْهِ ، فاللَّهُ تَعالى لا يُحِبُّ صُدُورَ ظُلْمٍ مِن عِبادِهِ ولا يَشاءُ أنْ يَظْلِمَ عِبادَهُ، وأوَّلُ المَعْنَيَيْنَ في الإرادَةِ وفي الظُّلْمِ أعْلَقُ بِمَقامُ الإنْذارَ، والمَعْنى الثّانِيَ تابِعٌ لِلْأوَّلِ لِأنَّهُ يَدُلُّ عَلى أنَّ اللَّهَ تَعالى لا يَتْرُكُ عِقابَ أهْلِ الشِّرْكِ لِأنَّهُ عَدْلٌ ، لِأنَّ التَّوَعُّدَ بِالعِقابِ عَلى الشِّرْكِ والظُّلْمِ أقْوى الأسْبابِ في إقْلاعِ النّاسِ عَنْهُ ، وصِدْقُ الوَعِيدِ مِن مُتَمِّماتِ ذَلِكَ مَعَ كَوْنِهِ مُقْتَضى الحِكْمَةِ لِإقامَةِ العَدْلِ[2] ، فالله لا يظلم عباده ، وإن هلكوا فبجرمهم وكفرهم به .

وفى سورة فصلت نجد هذا النمط من العدول التركيبى فى موضعين فقط أولهما قوله تعالى : ﴿**وَمِنۡ ءَايَٰتِهِ ٱلَّيۡلُ وَٱلنَّهَارُ وَٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُۚ لَا تَسۡجُدُواْ لِلشَّمۡسِ وَلَا لِلۡقَمَرِ وَٱسۡجُدُواْ لِلَّهِ ٱلَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمۡ إِيَّاهُ تَعۡبُدُونَ ٣٧ فَإِنِ**

---

[1] تفسير القرطبى ، ج ١٥ / ٣١٠ .

[2] التحرير والتنوير ، ج ٢٤ / ١٣٥ .

ٱسۡتَكۡبَرُواْ فَٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُۥ بِٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ وَهُمۡ لَا يَسۡـَٔمُونَ ۩ ٣٨ ﴾ سورة فصلت ، فجملة (إن كنتم إياه تعبدون) جملة معترضة بين المتعاطفين ، ودلالة الاعتراض هنا التأكيد والتنبيه على إخلاص العبادة لله ، وعدم إشراك مخلوقاته فيها ، وهو المطلب الهام الذى ألحت عليه سور الحواميم المباركة وغيرها من السور المكية ، لا سيما مع عبادة السجود التى تعد من أعظم مراتب العبادة ، فوجب تخصيصها للملك عز وجل ، ونلمح في الآية الثانية عارض الالتفات من ضمير الخطاب (تسجدوا ، كنتم ، تعبدون) إلى الغيبة (استكبروا) والذى زاد المعنى بهاء وجمالا ، فالخطاب فى بداية الآيات ناسب التحذير والتهديد من اتخاذ الشريك ؛ لأن الشمس والقمر من مخلوقات الله ، فلا يترك الخالق ويعبد المخلوق إلا من ضل عقله ، ثم التفت السياق إلى الغيبة فى (استكبروا) استهانة وتوبيخا لأولئك الكفار الذى حطهم غباؤهم وكفرهم عن منزلة الخطاب إلى قاع الغيبة لارتكابهم أكبر الذنوب ، وهو الشرك بالله الغنى عن سجودهم ؛ لأن له عبيدا أفضل منهم ، لا يفترون عن عبادته آناء الليل وأطراف النهار ، يفعلون ما يؤمرون دون ملل أو سأم ، فسبحان من كان كلامه يشع بهذه المعانى والدلالات بأقل الألفاظ ، وأوجز العبارات ، فزاد عارض الاعتراض مع عارض الالتفات الكلام نورا على نور .

والموضع الثانى الذى ظهر فيه عارض الاعتراض في سورة فصلت هو قوله تعالى : **﴿ قُلۡ أَرَءَيۡتُمۡ إِن كَانَ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ ثُمَّ كَفَرۡتُم بِهِۦ مَنۡ أَضَلُّ مِمَّنۡ هُوَ فِي شِقَاقِۭ بَعِيد ٥٢ ﴾ سورة فصلت** ، حيث اعترضت جملة الشرط (إن كان من عند الله ...) بين المفعول الأول المحذوف وتقديره (أنفسكم) وبين المفعول الثاني وهو الجملة الاستفهامية (من أضل ممن هو فى شقاق بعيد) ، ومعنى الآية كما قال الزمخشري (ت : ٥٣٨هـ) : " أخبرونى إِنْ كانَ القرآن مِنْ عِنْدِ اللَّهِ يعنى أن ما أنتم عليه من إنكار القرآن وتكذيبه ليس بأمر صادر عن حجة قاطعة حصلتم منها على اليقين وثلج الصدور، وإنما هو قبل النظر واتباع الدليل أمر محتمل، يجوز أن يكون من عند الله وأن لا يكون من عنده، وأنتم لم تنظروا ولم تفحصوا، فما أنكرتم أن يكون

حقا وقد كفرتم به، فأخبرونى من أضلّ منكم وأنتم أبعدتم الشوط في مشاقته ومناصبته ولعله حق فأهلكتم أنفسكم؟ "[1] ، ودلالة الجملة المعترضة هنا التأكيد والتنبيه على جهلهم وخفة عقولهم والمبالغة فى ذمهم وتحقيرهم ، فالآيَةُ مِنَ الِاحْتِباكِ ذَكَرَ الكُفْرَ أوَّلًا دَلِيلًا عَلى الإيمانِ ثانِيًا، والضَّلالُ ثانِيًا دَلِيلًا عَلى الهُدى أوَّلًا، وسَرُّهُ أنَّ ذِكْرَ المَضارِّ أصْدَعُ لِلْقَلْبِ فَهو أنْفَعُ في الوَعْظِ. [2]

وفى سورة الشورى نجد عارض الاعتراض في ثلاثة مواضع ، أولها قوله تعالى : ﴿ **وَكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ قُرۡءَانًا عَرَبِيّٗا لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلۡقُرَىٰ وَمَنۡ حَوۡلَهَا وَتُنذِرَ يَوۡمَ ٱلۡجَمۡعِ لَا رَيۡبَ فِيهِۚ فَرِيقٞ فِي ٱلۡجَنَّةِ وَفَرِيقٞ فِي ٱلسَّعِيرِ ٧** ﴾ **سورة الشورى** ، قال الزمخشرى (ت : ٥٣٨هـ) : " (لا ريب فيه) اعتراض لا محل له) " [3] ، فهى جملة معترضة بين البيان والمبين ومعنى (لا ريب فيه) أنَّ دَلائِلَهُ تَنْفِي الشَّكَّ في أنَّهُ سَيَقَعُ ، فَنَزَّلَ رَيْبَ المُرْتابِينَ فِيهِ مَنزِلَةَ العَدَمِ لِأنَّ مُوجِباتِ اليَقِينَ بِوُقُوعِهِ بَيِّنَةٌ [4] ، فدلالة الاعتراض هنا التأكيد على وقوع يوم القيامة ، وتقرير ذلك في عقول السامعين ، فلَا شَكَّ فِي الْجَمْعِ أَنَّهُ كَائِنٌ ثُمَّ بَعْدَ الْجَمْعِ يَتَفَرَّقُونَ ، جماعة في الجنة – جعلنا الله منهم – ، وأخرى في السعير – أعاذنا الله منه – .

وثانى المواضع في السورة الكريمة نراه في قوله تعالى : ﴿**وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦ خَلۡقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِن دَآبَّةٖۚ وَهُوَ عَلَىٰ جَمۡعِهِمۡ إِذَا يَشَآءُ قَدِيرٞ ٢٩** ﴾ **سورة الشورى** ، فجملة (إذا يشاء) جملة معترضة بين المبتدأ (هو) وبين الخبر (قدير) ، قال ابن عاشور (ت : ١٣٩٣هـ) : " جملة مُعْتَرِضَةٌ لِإدْماجِ إمْكانِ البَعْثِ في عَرْضِ الِاسْتِدْلالِ عَلى عَظِيمِ قُدْرَةِ اللَّهِ وعَلى تَفَرُّدِهِ بِالإلَهِيَّةِ ، والمَعْنى: أنَّ القادِرَ عَلى خَلْقِ السَّماواتِ والأرْضِ وما فِيهِما عَنْ عَدَمٍ قادِرٌ عَلى إعادَةِ خَلْقِ بَعْضِ ما فِيهِما لِلْبَعْثِ والجَزاءِ لِأنَّ ذَلِكَ كُلَّهُ سَواءٌ في جَوازِ تَعَلُّقِ القُدْرَةِ بِهِ فَكَيْفَ تَعُدُّونَهُ مُحالًا

---

[1] الكشاف ، ج ٤ / ٢٠٦ .

[2] نظم الدرر ، ج ١٧ / ٢٢٤ .

[3] الكشاف ، ج ٤ / ٢١٠ .

[4] التحرير والتنوير ، ج ٢٥ / ٣٨ .

" [1] ، ودلالة الاعتراض هنا تقرير معنى القدرة الإلهية الجبارة فى ذهن السامعين ، فالذى أوجد الخلق ونشرهم فى أنحاء كونه الفسيح قادر على جمعهم للحساب والجزاء ، وهو من المضامين الهامة التى دأبت سور الحواميم التأكيد والتنبيه عليها .

وثالث المواضع فى السورة الكريمة يتمثل فى قوله تعالى : ﴿ **وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٖ فَبِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِيكُمۡ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖ ٣٠ وَمَآ أَنتُم بِمُعۡجِزِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِۖ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِيّٖ وَلَا نَصِيرٖ ٣١** ﴾ سورة الشورى فجملة (ويعفو عن كثير) جملة معترضة بين المتعاطفين ، ودلالتها التنبيه على فضل الله الواسع علينا ، وتأكيد رحمته بعباده رغم ذنوبهم ومخالفتهم المستمرة لأوامره ، فخيره – جل وعلا – إلينا نازل ، وشرنا وعقوقنا إليه صاعد ، قال البقاعى (ت : ٨٨٥هـ) : " ولَمّا ذَكَرَ عَدْلَهُ، أتْبَعَهُ فَضْلَهُ فَقالَ: ﴿ويَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ﴾ ولَوْلا عَفْوُهُ وتَجاوُزُهُ لِما تَرَكَ عَلى ظَهْرِها مِن دابَّةٍ ويَدْخُلُ في هَذا ما يُصِيبُ الصّالِحِينَ لِإنالَةِ دَرَجاتٍ وفَضائِلَ وخُصُوصِيّاتٍ لا يَصِلُونَ إلَيْها إلّا بِها لِأنَّ أعْمالَهم لَمْ تَبْلُغْها فَهي خَيْرُ واصِلٍ مِنَ اللهِ لَهُمْ وقِيلَ لِأبِي سُلَيْمانَ الدّارانِيِّ : ما بالُ العُقَلاءِ أزالُوا اللَّوْمَ عَمَّنْ أساءَ إلَيْهِمْ ؟ قالَ: لِأنَّهم عَلِمُوا أنَّ اللهَ ابْتَلاهم بِذُنُوبِهِمْ – وقَرَأ هَذِهِ الآيَةَ .[2]

وفى سورة الزخرف ورد عارض الاعتراض في خمسة مواضع نذكر منها قوله تعالى : ﴿ **وَٱلَّذِي نَزَّلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءَۢ بِقَدَرٖ فَأَنشَرۡنَا بِهِۦ بَلۡدَةٗ مَّيۡتٗاۚ كَذَٰلِكَ تُخۡرَجُونَ ١١ وَٱلَّذِي خَلَقَ ٱلۡأَزۡوَٰجَ كُلَّهَا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلۡفُلۡكِ وَٱلۡأَنۡعَٰمِ مَا تَرۡكَبُونَ ١٢** ﴾ سورة الزخرف ، فجملة (كذلك تخرجون) جملة معترضة بين المتعاطفين ، والمعنى كما قال الإمام الطبرى (ت : ٣١٠ هـ) : " ما أخرجنا بهذا الماء الذي نزلناه من السماء من هذه البلدة الميتة بعد جدوبها

---

[1] المصدر السابق ، ج ٢٥ / ٩٨ .

[2] نظم الدرر ، ج ١٧ / ٣١٦ .

وقحوطها النبات والزرع كذلك أيها الناس تخرجون من بعد فنائكم ومصيركم في الأرض رفاتًا بالماء الذي أنزله إليها لإحيائكم من بعد مماتكم منها أحياء كهيئتكم التي بها قبل مماتكم " [1] ، ودلالة الاعتراض هنا جلية وهى التأكيد على قضية البعث والنشور ، وتقريرها في ذهن السامعين ، وأن ذلك الأمر ميسور على الملك – عز وجل– .

ومنه أيضا في نفس السورة قوله تعالى : ﴿ **وَإِنَّهُۥ لَذِكۡرٞ لَّكَ وَلِقَوۡمِكَۖ وَسَوۡفَ تُسۡـَٔلُونَ ٤٤ وَسۡـَٔلۡ مَنۡ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رُّسُلِنَآ أَجَعَلۡنَا مِن دُونِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ءَالِهَةٗ يُعۡبَدُونَ ٤٥** ﴾ سورة الزخرف ، فجملة (وسوف تسألون) جملة معترضة بين المتعاطفين ، قال الطبري (ت : ٣١٠ هـ) : " يقول: وسوف يسألك ربك وإياهم عما عملتم في القرآن ، وهل عملتم بما أمركم ربكم فيه ، وانتهيتم عما نهاكم " [2] ، وذهب ابن عاشور (ت : ١٣٩٣هـ) إلى أن : " الذِّكْرُ يَحْتَمِلُ أنْ يَكُونَ ذِكْرَ العَقْلِ، أيِ اهْتِداءَهُ لِما كانَ غَيْرَ عالِمٍ بِهِ ، ويَحْتَمِلُ ذِكْرَ اللِّسانِ، أيْ أنَّهُ يُكْسِبُكَ وقَوْمَكَ ذِكْرًا ، والذِّكْرُ بِهَذا المَعْنى غالِبٌ في الذِّكْرِ بِخَبَرِهِ ، فالقُرْآنُ نَزَلَ بِلِسانِ قُرَيْشٍ فاحْتاجَ أهْلُ اللُّغاتِ كُلِّها إلى لِسانِهِمْ ، ونُزُولِ القُرْآنِ بِلُغَتِهِمْ، وقَدْ ظَهَرَ ذَلِكَ الشَّرَفُ لَهم في سائِرِ الأعْصُرِ إلى اليَوْمِ، ولَوْلاهُ ما كانَ لِلْعَرَبِ مَن يَشْعُرُ بِهِمْ مِنَ الأُمَمِ العَظِيمَةِ الغالِبَةِ عَلى الأرْضِ[3] ، فالقرآن جعل بلاد العرب ملتقى السائلين وطالبى العلم ، يقول البقاعى (ت : ٨٨٥هـ) عن هذه الجملة المعترضة : " أيْ تَصِيرُونَ في سائِرِ أنْواعِ العِلْمِ مَحَطَّ رِحالِ السّائِلِينَ دِينًا ودُنْيا بِحَيْثُ يَسْألُكم جَمِيعُ أهْلِ الأرْضِ مِن أهْلِ الكِتابِ ومِن غَيْرِهِمْ عَمّا يُهِمُّهم مِن أمْرِ دِينِهِمْ ودُنْياهم لِما يَعْتَقِدُونَ مِن أنَّهُ لا يُوازِيكم أحَدٌ في العِلْمِ بَعْدَ أنْ كُنْتُمْ عِنْدَهم أحْقَرَ الأُمَمِ ضَعْفًا وجَهْلًا " [4] ، والجملة المعترضة هنا

---

[1] تفسير الطبرى ، ج ٢٠ / ٥٥٥ .

[2] المصدر السابق ، ج ٢٠ / ٦٠٢ .

[3] التحرير والتنوير ، ج ٢٥ / ٢٢١ .

[4] نظم الدرر ، ج ١٧ / ٤٣٧ .

تحمل دلالتين دلالة التقرير إن كان السؤال للمؤمنين عن مقدار العمل بما كلفوا به ، والدلالة الثانية هى التوبيخ والتهديد إن كان السؤال للمشركين الكافرين بالقرآن العظيم .

ومنه أيضا في نفس السورة قوله تعالى : ﴿ **قُلۡ إِن كَانَ لِلرَّحۡمَٰنِ وَلَدٌ فَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡعَٰبِدِينَ ٨١ سُبۡحَٰنَ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ رَبِّ ٱلۡعَرۡشِ عَمَّا يَصِفُونَ ٨٢** ﴾ **سورة الزخرف** ، فجملة (سبحان رب ....) جملة معترضة لتنزيه الله عن أى نقص ، وعن نسبة الولد كما يدعيه الظالمون أنفسهم ، والمعنى كما قال الرازى (ت : ٦٠٦ هـ) : " والمَعْنى أنَّ إلَهَ العالَمِ يَجِبُ أنْ يَكُونَ واجِبَ الوُجُودِ لِذاتِهِ، وكُلُّ ما كانَ كَذَلِكَ فَهو فَرْدٌ مُطْلَقٌ لا يَقْبَلُ التَّجَزُّؤَ بِوَجْهٍ مِنَ الوُجُوهِ، والوَلَدُ عِبارَةٌ عَنْ أنْ يَنْفَصِلَ عَنِ الشَّيْءِ جُزْءٌ مِن أجْزائِهِ، فَيَتَوَلَّدُ عَنْ ذَلِكَ الجُزْءِ شَخْصٌ مِثْلُهُ، وهَذا إنَّما يُعْقَلُ فِيما تَكُونُ ذاتُهُ قابِلَةً لِلتَّجَزُّؤِ والتَّبْعِيضِ، وإذا كانَ مُحالًا في حَقِّ إلَهِ العالَمِ امْتَنَعَ إثْباتُ الوَلَدِ لَهُ " [1] ، فهو خالق السموات والأرض ، لم يسبق بعدم فلذا لن يتعرض لفناء ، ولا حاجة له للولد ، يقول ابن عاشور (ت : ١٣٩٣هـ) : " (سبحان ....) جملة مُعْتَرِضَةً بَيْنَ جُمْلَةِ ﴿قُلْ إنْ كانَ لِلرَّحْمَنِ ولَدٌ﴾ وجُمْلَةِ ﴿وهُوَ الَّذِي في السَّماءِ إلَهٌ﴾ ، ولِهَذِهِ الجُمْلَةِ مَعْنى التَّذْيِيلِ لِأنَّها نَزَّهَتِ اللَّهَ عَنْ جَمِيعِ ما يَصِفُونَهُ بِهِ مِن نِسْبَةِ الوَلَدِ وغَيْرِ ذَلِكَ ، ووَصْفُهُ بِرُبُوبِيَّةِ أقْوى المَوْجُوداتِ وأعَمِّها وأعْظَمِها، لِأنَّهُ يُفِيدُ انْتِفاءَ أنْ يَكُونَ لَهُ ولَدٌ لِانْتِفاءِ فائِدَةِ الوِلادَةِ ، فَقَدْ تَمَّ خَلْقُ العَوالِمِ ونِظامِ نَمائِها ودَوامِها، وعُلِمَ مِن كَوْنِهِ خالِقَها أنَّهُ غَيْرُ مَسْبُوقٍ بِعَدَمٍ وإلّا لاحْتاجَ إلى خالِقٍ يَخْلُقُهُ، واقْتَضى عَدَمَ السَّبْقِ بِعَدَمٍ أنَّهُ لا يَلْحَقُهُ فَناءٌ فَوُجُودُ الوَلَدِ لَهُ يَكُونُ عَبَثًا ".[2]

وفى سورة الدخان ورد عارض الاعتراض في خمسة مواضع أيضا ، منها قوله تعالى : ﴿ **إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةٖ مُّبَٰرَكَةٍۚ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ٣ فِيهَا يُفۡرَقُ كُلُّ**

---

[1] تفسير الرازى ، ج ٢٧ / ٦٤٧ .

[2] التحرير والتنوير ، ج٢٥ / ٢٦٦ .

أَمۡرٍ حَكِيمٍ ٤ ﴾ سورة الدخان ، فالجملة المعترضة هنا هى قوله تعالى (إنا كنا منذرين) وقد اختلفت أقوال النحاة والمفسرين فيها على ثلاثة أقوال : إما جوابا لقسم أو مستأنفة أو معترضة ، وكونها معترضة أولى وأليق بالسياق ؛ لأنها جملة معترضة بين الموصوف (ليلة مباركة) وبين صفته (فيها يفرق) ودلالتها التقرير وبيان الحكمة من إنزال الكتب وإرسال الرسل ، وهى ترغيب الناس بالإيمان والطاعة ، وردعهم وترهيبهم من الكفر والمعصية ، وردا لإنكارهم أن يكون الله أرسل رسلا للناس من بنى البشر. [1]

ومنه في نفس السورة قوله تعالى : ﴿ **رَحۡمَةٗ مِّن رَّبِّكَۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ٦ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَآۖ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ٧ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحۡيِۦ وَيُمِيتُۖ رَبُّكُمۡ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلۡأَوَّلِينَ ٨** ﴾ **سورة الدخان** فقد اشتملت الآيات الكريمة على أكثر من اعتراض ، فجملة (إنه هو السميع العليم) جملة معترضة بين المبدل (ربك) وبين البدل (رب السماوات) للتأكيد على معية الله للنبى ﷺ فهو معه بسمعه وعلمه ، وفى ذلك إيناس للنبى ﷺ وإشعاره بالاطمئنان فمن معه الله فلا خوف عليه ، وفيها تعريض بالأصنام تلك الآلهة المزعومة التى لا تسمع ولا تعلم ، يقول البقاعى (ت : ٨٨٥هـ) : " ولَمّا كانَتِ الرِّسالَةُ لا بُدَّ فِيها مِنَ السَّمْعِ والعِلْمِ قالَ: ﴿إنَّهُ هُوَ﴾ أيْ: وحْدَهُ ﴿السَّمِيعُ﴾ أيْ: فَهو الحَيُّ المُرِيدُ ﴿العَلِيمُ﴾ فَهو القَدِيرُ البَصِيرُ المُتَكَلِّمُ، يَسْمَعُ ما يَقُولُهُ رُسُلُهُ وما يُقالُ لَهُمْ، وكُلُّ ما يُمْكِنُ أنْ يُسْمَعَ وإنْ كانَ بِحَيْثُ لا يَسْمَعُهُ غَيْرُهُ مِنَ الكَلامِ النَّفْسِيِّ وغَيْرِهِ الَّذِي هو بِالنِّسْبَةِ إلى سَمْعِنا كَنِسْبَةِ ما تَسْمَعُهُ مِنَ الكَلامِ إلى سَمْعِ الأصَمِّ وسَمْعِهِ لَيْسَ كَأسْماعِنا، بَلْ هو مُتَعَلِّقٌ بِالمَسْمُوعاتِ عَلى ما هي عَلَيْهِ قَبْلَ وُجُودِها كَما أنَّ عِلْمَهُ مُتَعَلِّقٌ بِالمَعْلُوماتِ كَما هي قَبْلَ كَوْنِها"[2] .

والاعتراض الثانى في الآيات الكريمة هو قوله تعالى : ﴿ إن كنتم موقنين ﴾ فهى جملة معترضة[3] بين اسم إن وخبره الثالث (لا إله إلا هو) ، ودلالة الاعتراض هنا

---

[1] الجملة المعترضة في القرآن ، ص ١٦٦ .

[2] نظم الدرر ، ج ١٨ / ٨ .

[3] بعض النحاة اعتبرها استئنافية لا معترضة .

التنبيه وإثارة تيقظهم ودعوتهم للإيمان بعقيدة الرحمن ، وأن يدعوا هذا الشك ، يقول ابن عاشور (١٣٩٣هـ) : " لَمّا لَمْ يَكُنْ مَجالٌ لِلرَّيْبِ في أنَّهُ تَعالى هو الإلَهُ الحَقُّ أعْقَبَ هَذا الِاسْتِدْلالَ بِجُمْلَةِ إنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ بِطَرِيقَةِ إثارَةِ التَّيَقُّظِ لِعُقُولِهِمْ إذْ نَزَّلَهم مَنزِلَةَ المَشْكُوكِ إيقانُهم لِعَدَمِ جَرْيِهِمْ عَلى مُوجَبِ الإيقانِ لِلَّهِ بِالخالِقِيَّةِ حِينَ عَبَدُوا غَيْرَهُ بِأنْ أُتِيَ في جانِبِ فَرْضِ إيقانِهِمْ بِطَرِيقَةِ الشَّرْطِ، وأُتِيَ بِحَرْفِ الشَّرْطِ الَّذِي أصْلُهُ عَدَمُ الجَزْمِ بِوُقُوعِ الشَّرْطِ عَلى نَحْوِ قَوْلِهِ تَعالى ﴿أفَنَضْرِبُ عَنْكُمُ الذِّكْرَ صَفْحًا إنْ كُنْتُمْ قَوْمًا مُسْرِفِينَ﴾ [الزخرف:٥] ". [١]

وأما سورة الجاثية فلم يرد فيها عارض الاعتراض إلا في موضع واحد هو قوله تعالى : ﴿ **فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُدۡخِلُهُمۡ رَبُّهُمۡ فِي رَحۡمَتِهِۦۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡمُبِينُ ٣٠ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ أَفَلَمۡ تَكُنۡ ءَايَٰتِي تُتۡلَىٰ عَلَيۡكُمۡ فَٱسۡتَكۡبَرۡتُمۡ وَكُنتُمۡ قَوۡمٗا مُّجۡرِمِينَ ٣١** ﴾ سورة الجاثية ، فجملة (ذلك هو الفوز المبين) جملة معترضة بين المتعاطفين ، ودلالة الاعتراض هنا التأكيد على عظم فضل الله على عباده المؤمنين ، فقد هداهم أولا للعمل بالصالحات ثم ثانيا أدخلهم في رحمته ، وأعطاهم من واسع كرمه ما لا عين رأت ، و لا أذن سمعت ، و لا خطر على قلب بشر ، فمن حاز الحياة الدائمة مع الطيبات الباقية فقد فاز كل الفوز ، فلله الحمد في الأولى والآخرة .

وفى آخر سور الحواميم – سورة الأحقاف – وجدنا عارض الاعتراض جليا في ثنايا آياتها إذ ورد في ستة مواضع ، نذكر منها قوله تعالى : ﴿ **وَٱلَّذِي قَالَ لِوَٰلِدَيۡهِ أُفّٖ لَّكُمَآ أَتَعِدَانِنِيٓ أَنۡ أُخۡرَجَ وَقَدۡ خَلَتِ ٱلۡقُرُونُ مِن قَبۡلِي وَهُمَا يَسۡتَغِيثَانِ ٱللَّهَ وَيۡلَكَ ءَامِنۡ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞ فَيَقُولُ مَا هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ**

[١] التحرير والتنوير ، ج٢٥ / ٢٨٣ .

ٱلۡأَوَّلِينَ ١٧ ﴾ سورة الأحقاف ، نجد جملة (أف لكما) جملة معترضة[1] لا محل لها من الإعراب بين الفعل (قال) ، والمفعول المتمثل فى جملة المقول (أتعداننى) ، ودلالة الاعتراض هنا إبراز الضيق والتأكيد على المبالغة فى النفور والتضجر باستخدام اسم الفعل المضارع (أف) ، ولا شك أن اسم الفعل فيه مبالغة عن الفعل ، وأقوى فى الدلالة فى المعنى ، وأيضا جملة (ويلك) جملة معترضة بين فعل القول المحذوف والتقدير (يقولان ويلك) ، وجملة المقول (آمن) ودلالة الاعتراض هنا الدعاء .

ومنه أيضا فى نفس السورة قوله تعالى : ﴿ **وَٱذۡكُرۡ أَخَا عَادٍ إِذۡ أَنذَرَ قَوۡمَهُۥ بِٱلۡأَحۡقَافِ وَقَدۡ خَلَتِ ٱلنُّذُرُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦٓ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٖ ٢١﴾ سورة الأحقاف** ، حيث اعتبر بعض النحاة جملة (وقد خلت النذر .....) جملة معترضة بين جملة (أنذر قومه) وجملة (أن لا تعبدوا إلا الله ....) المفسرة لها ، ودلالة الاعتراض هنا طمأنة النبى ﷺ وتسلية له بحديث الأمم السابقة مع رسلها ، فليس بدعا من الرسل ، وقد أفاد حرف الجر (من) استغراق جميع الأزمنة ، فقد كابد كل الرسل يا محمد ﷺ مع أقوامهم ، لأنه كانت غايتهم مثلك هو الدعوة لتوحيد الله وتخصيصه بالعبادة ، قال البقاعى (ت : ٨٨٥ هـ) : " ﴿مِن بَيْنِ يَدَيْهِ﴾ أيْ: قَبْلَهُ كَنُوحٍ وشِيثَ وآدَمَ عَلَيْهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ فَما كانَ بِدْعًا مِنها ﴿ومِن خَلْفِهِ﴾ أيِ: الَّذِينَ أتَوْا مِن بَعْدِهِ فَما كُنْتَ أنْتَ بِدْعًا مِنهم. ولَمّا أشارَ إلى كَثْرَةِ الرُّسُلِ ذَكَرَ وِحْدَتَهم في أصْلِ الدُّعاءِ، فَقالَ مُفَسِّرًا لِلْإنْذارِ مُعَبِّرًا بِالنَّهْيِ: ﴿ألا تَعْبُدُوا﴾ أيْ: أيُّها العِبادُ المُنْذَرُونَ، بِوَجْهٍ مِنَ الوُجُوهِ شَيْئًا مِنَ الأشْياءِ ﴿إلا اللَّهَ﴾ المَلِكَ الَّذِي لا مَلِكَ غَيْرُهُ ولا خالِقَ سِواهُ ولا مُنْعِمَ إلّا هُوَ، فَإنِّي أراكم تُشْرِكُونَ بِهِ مَن لَمْ يُشْرِكْهُ في شَيْءٍ مِن تَدْبِيرِكُمْ، والمَلِكُ لا يُقِرُّ عَلى مِثْلِ هَذا " .[2]

---

[1] رأى بعض النحاة أن جملة (أف لكما)هى جملة المقول ، وعلى هذا التوجيه فلا يكون هناك اعتراض .

[2] نظم الدرر ، ج ١٨ / ١٦٤ .

وبعد أن طفنا فى رحاب عارض الاعتراض ثبت لنا بما لا يدع مكانا للشك قيمة هذ العارض الدلالية الكبيرة فى توليد المعانى المختلفة ، والتى تتغير وتتبدل من سياق إلى آخر ، واتضح لنا أن هذا العدول والخروج عن الأصل لم يكن بالعمل العبثى وكأن الجملة الاعتراضية تعطى للنفس فسحة من الوقت للتفكير والتأمل ، لاستنباط النكات والدلالات البلاغية المتعددة فلكل جملة معترضة هدف وغاية ، وهذا ليس بالأمر الغريب فالجملة القرآنية كما يقول الرافعى : " وإنك لتحار إذا تأملت تركيب القرآن ، ونظم كلماته في الوجوه المختلفة ، التي يتصرف فيها ، وتقعد بك العبارة إذا أنت حاولت أن تمضي في وصفه ، حتى لا ترى في اللغة كلها أدل على غرضك ، وأجمع لما في نفسك ، وأبين لهذه الحقيقة ، غير كلمة الإعجاز ..... إلى أن يقول : فترى اللفظ قارا في موضعه ، لأنه الأليق في النظم ، ثم لأنه مع ذلك الأوسع في المعنى ، ومع ذلك الأقوى في الدلالة ، ومع ذلك الأحكم في الإبانة ، ومع ذلك الأبدع في وجوه البلاغة ، ومع ذلك الأكثر مناسبة لمفردات الآية ، مما يتقدمه أو يترادف عليه ..." [1] ، فسبحان من هذا كلامه ، وجل فى علاه من كانت هذه آياته .

الخاتمة

توصل البحث إلى النتائج التالية :

١- ورد عارض الاعتراض فى سور الحواميم فى سبعة وعشرين موضعا .

٢- أكثر صور الاعتراض جاءت بين المتعاطفين فى موضع .

٣- لعبت الجملة المعترضة دورا هاما فى توليد المعانى .

[1] إعجاز القرآن والبلاغة النبوية ، ص ١٧٠ .

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم .

– الإتقان في علوم القرآن ، السيوطي ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٣٩٤ هـ/ ١٩٧٤م .

– أسلوب الاعتراض في القرآن الكريم من خلال الكشاف للزمخشري ، رابح العربي، جامعة الجزائر ، كلية الآداب ، ٢٠٠٢ م .

– الأصول ، تمام حسان ، عالم الكتب ، القاهرة ، (بدون طبعة ، وبدون تاريخ) .

– الأصول فى النحو ، ابن السراج ، تحقيق د عبد الحسين الفتلى ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط٣ ، ١٩٨٨م .

– إعجاز القرآن والبلاغة النبوية ، مصطفى صادق الرافعى ، دار الكتاب ، بيروت ، ط ٨ ، ٢٠٠٥ .

– إعجاز القرآن ، أبو بكر الباقلاني ، تحقيق عماد الدين أحمد حيدر ، مؤسسة الكتب الثقافية ، لبنان ، ١٩٨٦م .

– إعراب الجمل وأشباه الجمل ، فخر الدين قباوة ، دار القلم ، حلب . (بدون طبعة ، وبدون تاريخ) .

– البرهان فى علوم القرآن ، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه ، الطبعة الأولى١٩٥٧ م .

– البلاغة فنونها وأفنانها ، فضل حسن عباس ، دار الفرقان ، عمان ، ط ١ ، ، ١٩٨٩م .

– بناء الجملة العربية ، د/ محمد حماسة عبد اللطيف ، دار غريب ، القاهرة ، ط١ ، ٢٠٠٣ م .

– البيان في روائع القرآن ، تمام حسان ، عالم الكتب ، ط١ ، ١٩٩٣م .

– تاج العروس ، الزبيدى ، تحقيق عبد الستار أحمد فراج ، مصطفى حجازى ، دار الهداية ، الكويت ، ١٩٦٥م .

– التعريفات ، على بن الشريف الجرجانى ، تحقيق جماعة من العلماء بإشراف الناشر ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط١، ١٩٨٣م .
– تفسير البحـر المحيط ، أبو حيان الأندلسى ، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ٢٠٠١ .
– تفسير التحرير والتنوير " تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد " ، محمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر – تونس ، ١٩٨٤ هـ
– تفسير القرآن العظيم ، الإمام ابن كثير ، تحقيق محمد حسين شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ط١ ، ١٤١٩هـ .
– تفسير مفاتيح الغيب ، الإمـام الرازى ، دار إحياء التراث العربى ، بيروت ، ط ٣ ، ١٤٢٠هـ .
– جامع البيان في تفسير القرآن ، ابن جرير الطبري ، دار الفكر ، بيروت ، ١٤٠٥هـ
– الجامع لأحكام القرآن ، الإمام القرطبي ، ط دار الشعب ، القاهرة ، (بدون طبعة ، وبدون تاريخ) .
– الجملة المعترضة فى القرآن الكريم (رسالة دكتوراة) ، سامى عطا حسن ، الجامعة الأردنية ، ١٩٩٣م .
– حلية المحاضرة في صناعة الشعر ، محمد بن الحسن الحاتمي ، تحقيق جعفر الكتانى ، بغداد .
– الخصائص ، أبو الفتح عثمان بن جنى ، تحقيق عبد الحميد الهنداوى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .
– دلائل الإعجاز في علم المعانى ، عبد القاهر الجرجانى ، تحقيق محمود شاكر ، مطبعة المدنى ، القاهرة ، ط٣ ، ١٩٩٢ .
– روح المعانى فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى ، شهاب الدين الآلوسي ، تحقيق على عبد البارى عطية ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٥ هـ .
– سر الفصاحة ، ابن سنان الخفاجى ، دار الكتب العلمية ، ط ١ ، ١٩٨٢ م .

– شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ، على بن محمد الأشمونى ، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة ، (بدون طبعة ، وبدون تاريخ).
– شرح الكافية البديعية ، صفى الدين الحلى ، تحقيق نسيب نشاوى ، دمشق ، ١٩٨٢ م
– شرح المفصل ، ابن يعيش ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ٢٠٠١ م .
– الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي ، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار ، دار العلم للملايين .
– الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز ، يحيى بن حمزة الحسيني العلويّ ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ط١ ، ١٤٢٣ هـ .
– القاموس المحيط ، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادى ، تحقيق : مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة ، بإشراف : محمد نعيم العرقسُوسي ، الناشر : مؤسسة الرسالة ، بيروت – لبنان ، ط ٨ ، ٢٠٠٥ م .
– الكتاب ، سيبويه ، تحقيق د / عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجى ، القاهرة ، ط٣ ، ١٩٨٨م .
– لسان العرب ، ابن منظور ، دار صادر ، بيروت ، لبنان ، ط٣ ، ١٤١٤هـ .
– المثل السائر فى أدب الكاتب والشاعر ، ابن الأثير ، تحقيق : أحمد الحوفى ، وبدوى طبانة ، الناشر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة . القاهرة .

– محاسن التأويل ، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي ، تحقيق : محمد باسل عيون السود ، دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١٨ هـ
– معجم مقاييس اللغـة ، ابن فـارس ، تحقيق عبد السلام هارون ، دار الفكر ، القاهرة ، ١٩٧٩م
– مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب ، ابن هشام ، تحقيق مازن المبارك ، محمد على حمد الله ، دار الفكر ، دمشق ، ط٦ ، ١٩٨٥م .
– المقتضب ، أبو العباس محمد بن يزيد المبرد ، تحقيق محمد عبدالخالق عضيمة ، عالم الكتب ، بيروت ، ١٩٩٤م .

– نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (تفسير البقاعى) ، برهان الدين أبو الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي ، دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد – الهند ، تحت مراقبة: د محمد عبد المعيد خان أستاذ آداب اللغة العربية بالجامعة العثمانية ، الطبعة الأولى ١٩٨٤ ، ج١٧/١٨٠ .

- همع الهوامع فى شرح جمع الجوامع ، السيوطى ، تحقيق عبد الحميد هنداوى ، المكتبة التوفيقية ، مصر (بدون طبعة وبدون تاريخ) ،